دولوز قارئا فوكو

Deleuze Foucault Reader

د. زهير قوتال [1*]

مختبر المجتمع الجزائري المعاصر

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم الفلسفة، جامعة محمد لمين دباغين سطيف-2، الجزائر

تاريخ الإرسال: 2019-02-05 تاريخ القبول:2019/05/13 تاريخ النشر:2020/01/16

ملخص بالعربية: إنّ القراءة التي قدمها دولوز لأعمال فوكو لا تختلف عن قراءاته السابقة للفلاسفة الآخرين الذين تناولهم دولوز بالدرس والبحث، فهي قراءة تقوم على زرع البذور في حقول المفكر أو الفيلسوف لتنتج لنا فلسفة جديدة. فقراءة دولوز لأعمال فوكو لا تنم إلا عن تخييل ميتافيزيقي Fiction Métaphysique . فلا تقوم هذه القراءة الفلسفية على عملية الشرح والتفسير للفيلسوف المدروس، وإنما هي الدخول إلى ورشة هذا الفيلسوف والاشتغال على موضوعاته وتوجيهها توجيها لم يكن يخطر على بال هذا الفيلسوف ولا يتوقعه، إنها عملية المسك من الوسط كما يقول ولوز. لقد كان كتاب دولوز حول فوكو كتابا فلسفيا بامتياز، فقد استطاع اكتشاف العلاقة بين المرئي والمنطوق، كما أنّه كان فتحا جديدا في فكر ميشال فوكو، فلم يكن يعلم به جلّ من اشتغل على هذا المفكر الكبير.

الكلمات المفتاحية: دولوز – فوكو –المعرفة والسلطة – التذويت - المنطوقات

Abstract: The reading provided by Deleuze of Foucault's work doesn't differ from his previous readings of other philosophers through the means of research and examination, thus it's a reading based on sowing seeds in the fields of the thinker or philosopher to produce a new philosophy for us.

So, the reading provided by Deleuze of Foucault's work grows only of a metaphysical fiction, and it isn't based on the act of explaining said philosopher, as much as it's based on entering this philosopher's workshop and working on his topics and pointing them toward a new direction the philosopher has never even thought about or expected. It's the process of « Grabbing from the middle » as Deleuze says.

Deleuze's book about Foucault was a philosophical one with flying colors, as it uncovered the relationship between what is said and what is seen ,as well as a new breakthrough in Foucault's thought that wasn't very well known to many of those who have worked on this great thinker.

Keywords : Deleuze – Foucault - knowledge and power - subjugated - pronouncement

مقدمة:

لا شك أن علاقة دولوز بميشال فوكو علاقة متميزة، فكلاهما كان يُبادل الآخر الاحترام والتقدير بل الإعجاب كذلك، وهو ما عبّر عنه فوكو في سنة 1969 عندما قال: "ربما سيأتي يوم يصبح فيه القرن دولوزيا"؛ ومن جهته أعلن دولوز في عدة مناسبات أنّ تأليفه لكتاب حول ميشال فوكو كان بدافع الإعجاب بهذا الفيلسوف وتأثره برحيله المبكر، ناهيك عن محاولته الكشف عن المنطق الذي يحكم أعمال هذا الفيلسوف الكبير.

[*]– الباحث المرسل. gouttelzahir@yahoo.fr

وبالرغم من هذا الإعجاب المتبادل بين الرجلين، وبالرغم من هذه الصداقة الفلسفية، فإنّه كانت هناك منافسة ضمنية وغير معلنة بين الرجلين، على الأقل من جهة ميشال فوكو كما أعلن أحد المقربين من هذا الأخير وهو بول فاين Paul Veyen، وبحسبه لقد أنزعج فوكو كثيرا لما أحدثه كتاب دولوز حول نيتشه وما نتج عنه من ارتباط نيتشه بالقراءة الدولوزية[1]، وكذا إهداء بيار كلوسفسكي كتابه حول نيتشه إلى دولوز وليس إلى فوكو[2].

أما من جهة دولوز فلم نعثر لديه على أي تعليق ولا على أي قول أو موقف نستشف من خلاله تعبيرا أو سلوكا صريحا كان أو ضمنيا يحمل الغيرة أو يكشف عن منافسته لميشال فوكو، بل لقد كان دولوز دائما يعلن أن هناك الكثير من النقاط المشتركة بينه وبين فوكو، كما أنّ هناك العديد من نقاط الاختلاف بينهما وهو أمر طبيعي ناتج عن طريقة التفكير المتبعة لدى كل منهما، فضلا عن الاختلاف بين الرجلين في الأهداف والاهتمامات والانشغالات[3].

تعرف جيل دولوز على ميشال فوكو في أول لقاء بينهما في أكتوبر سنة 1952بمدينة ليل شمال فرنسا، أيام كان دولوز أستاذا في إحدى ثانويات مدينة أميان، حيث ذهب دولوز رفقة صديقه بامبيرغر Bamberger إلى مدينة ليل لحضور محاضرة ألقاها آنذاك ميشال فوكو حول علم النفس؛ وبعد المحاضرة التقى دولوز مع فوكو في مأدبة عشاء عند صديقه بامبيرغر[4].أما لقاؤهما الثاني فكان سنة 1962، وهي المرحلة التي أصدر فيها فوكو مؤلفين اثنين، الأول بعنوان "ريمون روسال" والثاني تحت عنوان غريب إلى حد ما، وهو "ولادة العيادة"، وهي السنة نفسها التي أصدر فيها دولوز كتابه حول نيتشه. وقد طلب فوكو من دولوز أن يترشح إلى منصب أستاذ بجامعة كليرمان فيران Clerment Ferrand، وهي الجامعة التي كان يُدرِّس فيها فوكو، إلا أن المنصب لم يكن من نصيف دولوز، فقد أسند إلى خصمهما المشترك روجيه غارودي، وهو الأمر الذي قرب بين الرجلين أكثر. لقد كان لقاء دولوز بفوكو، عندما قدم دولوز إلى مدينة كليرمان فيران ليقدم ترشحه لمنصب العمل في جامعتها، لقاءً حارا ومليئا بالحفاوة من قبل صديقه الجديد فوكو[5]. ومنذ ذلك الحين صارت لقاءاتهما متكررة، كما أنهما اشتغلا معا لدى دار غاليمار لإصدار الكتب الفلسفية للمؤلفين الكبار وعلى رأسها مؤلفات نيتشه[6]. ثمّ تعمقت هذه المعرفة/ الصداقة في سنة 1968

[1] – François Dosse, Gilles Deleuze Félix Guattari, éd. La Découverte, Paris,2007, p 364.

[2] – F. Dosse, p366.

[3] – Gilles Deleuze, Pourparlers, éd. Minuit, Paris, 1990, p 117

[4] – Dosse, op.cit.p365

[5] – Ibid. p366.

[6] – Ibid. p 366.

عندما انضمّ دولوز إلى جمعية " مجموعة التعريف بالسجون " .G.I.P التي أنشأها ميشال فوكو وصديقه دنيال دُفار Daniel Defert.

من أبرز النقاط التي يشترك فيها دولوز وفوكو إعلانهما الحرب ضد الهيغلية وانتصارهما لنيتشه، وقراءتهما لبيار كلسوفسكي .Pierre Klossowski ثم تدريسهما في جامعة باريس-8- بفنسان، الجامعة الفتية، التي أراد أصحابها أن تكون جامعة متميزة عن بقية الجامعات الفرنسية الأخرى؛ أرادوا أن يجعلوا من هذه الجامعة نموذجا تخلو فيه من بعض السلوكيات الدوغمائية – الوثوقية التي كانت تتواجد في الجامعة العتيقة سوربون.

لقد كتب فوكو عدة مقالات حول أعمال جيل دولوز وهو الذي قال قولته المشهورة:" سيأتي يوم ربما يصبح فيها القرن دولوزيا"، معتبرا بذلك أنّ فلسفة دولوز لها مكانتها ككل فلسفة كبيرة. أما الكتاب الذي ألفه دولوز حول أعمال ميشال فوكو فيختلف من حيث الهدفُ عن المقالات التي ألفها قبل وفاة هذا المفكر؛ لقد أراد من خلال هذا الكتاب البحثَ عن الشيء الذي يجمع العمل الفوكوي، عن ذلك الخيط الناظم لكل أعمال هذا الفيلسوف الكبير: **ما الأمر الذي دفع بصاحب "الكلمات والأشياء" إلى اكتشاف السلطة من خلال المعرفة؟ وما الذي جعله يكتشف أنماطا جديدة للتذويت بعيدا عن قبضات السلطة؟**[1] **إنّ منطق فكر ما هو جملة الأزمات التي تجتازه، فهو منطق أقرب إلى سلسلة بركانية منه إلى نسق هادئ ومتوازن.**[2]

1-جيل دولوز– ميشال فوكو: بين الصداقة والتنافس

إن الذي كان وراء تأليف دولوز لكتاب حول فوكو هو اعتقاده أو إحساسه أنّ هذا العمل لم يفهم بطريقة جيدة، أو كما يجب أن يُفهم، فبحسب دولوز لقد أُسيء فهم تلك الكتابات والأعمال، كما غاب عن الكثيرين ممن اشتغلوا على هذا المفكر منطقه الجامع الذي يمسك بأعماله ويحكمها.[3] إن الطريقة المثلى لعزاء فوكو وتكريمه والتأسف على فقدانه هو تبيان المنطق الخاص الذي يحكم العمل الفوكوي، وذلك بالبحث عن التناسق من وراء الأزمات والتقلبات والوثبات والإزاحات المتكررة التي تجتاز هذا العمل وتعبُره. ولهذا قام دولوز بالتجوال داخل هذا العمل المركب والمتنوع، في محاولة منه لاكتشاف الوحدة العميقة والانتقالات الكبيرة داخل هذا الأثر الكبير؛ وقد استخلص دولوز من عمله هذا أنّ العمل الفوكوي يقوم أساسا على التمييز بين

[1] - Ibid. p116

[2]- Ibid. p116

[3] - Ibid. p116

طبيعة الرؤية – أو المشاهدة – وبين طبيعة الكلام –أو القول – أو بتعبير أخر بين المرئي والمنطوق.[1]

لقد مرّ فوكو-بحسب دولوز -بحقبة متأزمة بعد صدور كتابه "إرادة المعرفة"، أزمة على جميع الأصعدة: فكرية وسياسية وحياتية، فمثله كمثل أي مفكر كبير لا يعمل فكره ولا يشتغل إلا في ظل الأزمات والهزات، وذلك هو أحد شروط الإبداع. لقد أراد فوكو في آخر حياته أن يكون منعزلا بعيدا عن اللقاءات والاجتماعات، تلك هي لحظة التشكل والإبداع[2].

إنّ كون فوكو ودولوز مفكرين متميزين جعل منهما شخصيتين متنافستين، حتى وإن لم يريدا ذلك ولم يسعيا إليه، على الأقل من جانب دولوز. لقد أعلن هذا الأخير في عدة مناسبات أنه وميشال فوكو في المَرْكَبِ ذاتِه، وأنّ فلسفتَهما واحدةً، فلم يكونا مهتمَّيْن بالمجردات ولم تشغلهما مفاهيم "الواحد" و"الكل" و"العقل" و"الذات". لقد كان همهما المشترك يدور حول تحليل الحالات المختلطة والمقابلات (نقط التلاقي) les agencements والمنطوقات، فلم يكن همهما الصعود إلى نقاط أُولى، أو البحث عن البدايات، وإنما الذي كان يشغل فكرهما هو إتباع الخطوط ومزجها ووضع الخرائط cartographies التي تقتضي تحليلا دقيقا للسلطة، أو بتعبير فوكو "فيزياء دقيقة" للسلطة"[3].

ففي المقابلات نجد نقاط التوحيد أو قل ملتقى التوحيد، ونظفر على عُقد التشميل les nœuds de la totalisation، وعلى إجراءات التذويت، وهي أمور دائما نسبية، وفي حالة تبدل وتغيّر دائمين[4]. لم يكن دولوز وفوكو يبحثان عن الأصول ولا عن البدايات، بل كانا يأخذان الأشياء من مكان ظهورها، من الوسط le milieu، أي عن طريق شق الكلمات واختراق الأشياء، لم يكونا يبحثان عن الأبدية وإنما كانا منشغلين بتشكيل الجديد وبالانبثاق، أو كما أطلق عليه فوكو اسم " الراهنية " l'actualité [5]. لم يكن يقصد دولوز من خلال كتابه حول فوكو، أن يتحدث من أجل هذا المفكر الكبير فقط، وإنما أراد كذلك أن يسطر خطا مائلا أو عرضيا transversale يبدأ من فوكو وينتهي إلى دولوز نفسه[6].

[1] – Gilles Deleuze, Foucault, éd. Minuit, Paris, 1986, p57

[2] – Pourparlers, op.cit. p115.

[3] – Pourparlers, op ;cit. p119

[4] – Ibid. p119

[5] – Ibid. p119

[6] – Ibid. p 121

ثمّ ما فتئت هذه العلاقة تفقد دفئها وتبرد، وذلك بداية من منتصف السبعينات، فانقطعت أخبار فوكو عن صديقه دولوز لأكثر من عشر سنوات إلى أن توفي فوكو سنة 1985. وذلك راجع لعدة أحداث أزعجت فوكو وعكرت الأجواء بينه وبين صديقه، ومن بين الأحداث التي تبين انزعاج فوكو من صديقه وأحيانا غيرته، عندما طلب أحد طلاب فوكو والمشرف عليه في أطروحته للدكتوراه من دولوز أن يكتب مقدمة لأطروحته هذه، ولما علم فوكو بالأمر أبدى انزعاجه وقال لطالبه: " لا أتحمل أن يأتي عجوز ويغرز أضافره في عمل شاب "، وهو ما جعل دولوز يكتب ملحقا لهذه الأطروحة بدلا من مقدمة[1]. ومن بين الأمور التي اختلف فيها الرجلان موقفهما من الفلاسفة الجدد – الفلاسفة المزعومين-من أمثال برنار هنري لفي BHL؛ فقد كان فوكو مؤيدا لهم عكس دولوز الذي كان من أكبر المستهزئين بهم، معتبرا إياهم سطحيين ويركبون كل الأمواج ويستعملون المصطلحات الكبيرة والتي لا تحمل عمقا فلسفيا كبيرا[2].

لقد كان الموقف من مسألة النزاع العربي -الإسرائيلي من أشدّ المواقف اختلافا بين الرجلين، فقد كان فوكو يدافع بحماسة مفرطة عن الإسرائيليين، وقد رفض القرار الصادر عن الأمم المتحدة ضد الدولة العبرية الصهيونية؛ كما أن فوكو كان مناهضا للدولة الشمولية في سوريا وفي الإتحاد السوفياتي آنذاك مدافعا بشراسة عن الدولة الصهيونية وسياستها في فلسطين. أما جيل دولوز فقد كان إلى جانب القضية الفلسطينية، ومدافعا في العديد من مواقفه عن الدولة الفلسطينية، وهو الأمر الذي أكده المفكر الفلسطيني إدوارد سعيد في حوار أجري معه سنة 1989، حيث صرح إدوارد سعيد أن دولوز نفسه من أخبره بهذا الأمر، وهو ما أكده دولوز في حوار أجراه معه نفس المحاور الذي حاور إدوارد سعيد[3].هذا فضلا عن اختلافاتهما السياسية الداخلية وحول نظرتهما لوصول الحزب الاشتراكي إلى سدة الحكم في سنة 1981، حيث كان دولوز مؤيدا لفرانسوا ميتران على عكس ميشال فوكو الرافض لحكم الاشتراكيين[4].

لم يكن الخلاف بين دولوز و فوكو يقتصر على المواقف السياسية وحدها، بل كان هناك اختلاف في بعض المسائل الفلسفية، فعند صدور كتاب دولوز و قواطاري "ضد أوديب" أبدى فوكو بحسب أحد المقربين إليه وهو جاك دُنزولو Donzolot ، انزعاجه من هذا الكتاب[5]، ولما

[1] – Dosse, op.cit. p 370

[2] – Ibid. p 375

[3] – Ibid. p375

[4] – Ibid. p376.

[5] – Ibid. p376.

طُلب منه أن يحرر مقدمة لنفس الكتاب للطبعة الأمريكية ، تولى دُنزولو كتابتها بدلا منه ولكن بتوقيع فوكو[1].

وفي سنة 1967 أصدر فوكو الجزء الأول من "تاريخ الجنس" تحت عنوان إرادة المعرفة، وقد كان تركيز المؤلف على نقده للتحليل النفسي، حيث تعرض فيه فوكو بالنقد لمسألة الرغبة لدى فرويد وكذا لما طرحه كتاب "ضد أوديب"، مما دفع جيل دولوز إلى كتابة رسالة شخصية أرسلها إلى ميشال فوكو شارحا فيها مواقفه الفلسفية حول موضوع الرغبة نقطة بنقطة؛ وهي الرسالة التي نُشرت سنة 1994 تحت عنوان "رغبة ومتعة " وذلك في المجلة الأدبية في عددها 325[2] ، وقد شعر فوكو أنّ صديقه دولوز جرحه من خلال رده الذي أرسله إليه عبر هذه الرسالة، فقرر عدم الرّد عليه، وكانت سببا إضافيا للقطيعة بين الرجلين .

لقد أحدث كتاب دولوز – قواطاري " ضد أوديب " ضجة كبيرة في الوسط الفكري والثقافي الفرنسي آنذاك، حيث طُبع منه 22000 نسخة، ثمّ أُعيد طبعه بنفس الكمية وهو ما أزعج فوكو كثيرا؛ ثمّ جاءت النقطة التي أفاضت الكأس وهي صدور كتاب جان بودريار الذي زاد الطينة بلة والذي حمل عنوانا مشاكسا "لننس فوكو" Oublier Foucault، كل ذلك أدخل فوكو في مرحلة صمت كبير دامت لأكثر من سبع سنوات أي إلى غاية 1984، السنة التي أصدر فيها الجزء الثاني من سلسلته" تاريخ الجنس" والذي حمل عنوان "استعمال اللذات"[3].

وإذا كان فوكو قد رفض أطروحة دولوز حول الرغبة حتى وإن كان هذا الأخير جاء بمفهوم جديد لهذه المصطلح، وأدخل عليه عناصر جديدة غير التي كان يتضمنها تصور فرويد؛ فإنّ دولوز من جهته، رفض عودة فوكو إلى مفهوم الحقيقة في كتابه"إرادة المعرفة "مستغربا هذا الرجوع أشد استغراب كما نقل عنه بعض معارفه[4].

2-موت الإنسان

لقد أُسيئ بشكل كبير -بحسب دولوز-فهم مصطلح " موت الإنسان" الذي وضعه ميشال فوكو، فمنهم من فهم هذا مفهوم بشكل سطحي أي باعتباره موت الإنسان الموجود، ومنهم من فهمه باعتباره نهاية لمفهوم الإنسان الذي كان سائدا؛ إلا أنّ دولوز اعترض على هذين الفهمين معتبرا أنّ " موت الإنسان " مفهوم يعبر عن علاقة قوى مع شكل مسيطر ناتج عن هذه القوى، وتتمثل قوى

[1] - Ibid. P376.

[2] - Gilles Deleuze, Deux régimes de fous, éd. Minuit, Paris, 2003, p112-122.

[3] - Dosse, op.cit. p377.

[4] - Ibid. p379.

الإنسان هذه في "التخييل" و"التصور" و"الإرادة" وغيرها من القوى. فموضوع "موت الإنسان " كما طرحه فوكو، بحسب دولوز، موضوع بسيط ودقيق في الآن نفسه، وهو موضوع أخذه عن نيتشه ثمّ استخلصه فوكو لنفسه، وقد طوّره وبسطه بطريقة أصيلة. فمسألة "موت الإنسان" هي مسألة تتعلق بالأشكال وبالقوى؛ فالقوى هي دائما داخلة في علاقات مع قوى أخرى، ومن ثمة تنتج عن هذه العلاقة أشكال غير مسبوقة[1]. والسؤال المركزي في منظومة فوكو الفكرية هو مع أي قوى أخرى تدخل في علاقةِ قوى الإنسان هذه في حقبة معطاة؟ ومن أجل أيّ تركيب تريد أن تشكله هذه القوى المتعالقة؟

فيمكن لقوى الإنسان أن تدخل في تركيب شكل ليس إنسانيا، بل قد يكون شكلا حيوانيا أو شكلا إلهيا[2]. ففي العصر الوسيط مثلا، دخلت قوى الإنسان الغربي في علاقة مع قوى اللامتناهي، فتشكل مفهوم للإنسان باعتباره "صورة عن الله"، وما نهائية الإنسان إلا تحديد للانهائي.[3] أما في القرن التسع عشر، فظهر شكل جديد ألا وهو **ال**إنسان – بألف ولام التعريف –Homme، ذلك أنّ قوى الإنسان تشكلت مع قوى نهائية أخرى هذه المرة مكتشفة داخل الحياة: كالعمل والإنتاج واللغة وغيرها من القوى، بحيث نتج عن هذه العلاقات شكل جديد للإنسان: شكل -**إنسان**) بالحرف الكبير) une forme-Homme. وما دام أنّ هذه الصورة الجديدة لم تكن موجودة من قبل – أي قبل القرن التاسع عشر – فإنّها لا محال تتغير بتغير علاقات القوى، فكلما دخلت قوى الإنسان في علاقات مع قوى أخرى جديدة، تغيرت صور وأشكال هذا الإنسان؛ فموت الإنسان هو موت شكل أو صورة من صور الإنسان في حقبة ما لتحل محلها صورة أو شكل جديد في حقبة تاريخية جديدة[4].

أما اليوم وفي وقتنا الراهن، فيواجه الإنسان المعاصر قوى جديدة من مثل السليسيوم le Corps simple très abondant dans la nature.-silicium - ليس فقط الكربون، والكون le Cosmosوليس فقط العالم le monde؛ والسؤال الذي يجب أن يطرح، بحسب دولوز، هو لماذا يظل الشكل المركب حديثا هو دائما **ال**إنسان (بالحرف الكبير)**Homme** ؟

لقد انضم فوكو إلى نيتشه عندما جدد السؤال حول "موت الإنسان"، فماذا لو كان الإنسان الحديث وسيلة أو طريقة لسجن الحياة واعتقالها؟ أليس تحت شكل آخر تتحرر الحياة داخل

[1] – pourparlers, op.cit. p 136.

[2] – Ibid. p 124et p 136.

[3] – Ibid. 124et p 136p.

[4] – Ibid. p137.

الإنسان نفسه[1]؟ هناك بالتأكيد نزعة حياتية لدى فوكو بعيدة كل البعد عن النزعة التفاؤلية؛ فعلاقة القوى تعمل على خط الحياة والموت، وهو خط لا يتوقف عن الانثناء على نفسه se plier ثمّ ينفتح وينشرح، أو قل ينقبض ثمّ ينبسط باستمرار، وهو الأمر الذي وجده فوكو عند الطبيب العالم ***بيشا*** Bichat، الذي جعل من الموت قوة مستمدة من الحياة، أو بتعبير فوكو: "حياتية مؤسسة على فنائية "، وما التذويت لدى فوكو إلا ابتكار لإمكانات جديدة للحياة أو قل لأساليب جديدة للحياة[2].

3-تذويت المعرفة والسلطة

لقد كتب دولوز كتابه حول فوكو على عدة مراحل، فالكتاب يتضمن مقالتين كُتبت سابقا وقد أعاد دولوز تنقيحهما؛ المقالة الأولى جاءت بعنوان **المدوِن الجديد** un nouveau archiviste، نشرت في مجلة **نقد** سنة 1970، أما المقالة الثانية عُنونت بـ**الخرائطي الجديد** un nouveau cartographe، نُشرت بالمجلة نفسِها سنة 1975؛ وبالإضافة إلى هاتين المقالتين كتب دولوز دراسة حول فوكو بعد وفاته وضمهما جميعا في هذا المُؤلف[3].

في هذا الكتاب، لم يصنف دولوز فوكو كمؤرخ للمعرفة[4]، أو مؤرخ للسلطة أو لبعض القطاعات المعرفية، وإنّما اعتبره أحد أقطاب فلاسفة الحداثة[5]. وقد رفض دولوز أن يُصنف هذا الكتاب ضمن كتب تاريخ الفلسفة، فهو ليس تاريخا لفلسفة فوكو، كما هو الشأن مع ما كتبه حول هيوم ونيتشه وكانط وغيرهم[6]. إنّ كتاب دولوز حول فوكو من طبيعة أخرى، ليس أقل من أنّه مواجهة فوكو بالنسق الخاص – نسق دولوز – إنّه الموضوع الذي يشكل ما هو أهم لديه والمتمثل في الكثرات والمقابلات أو التلاقي les agencements. فالدراسة التي تناولها الكتاب المعلوم والتي تشغل مركزه هي مسألة المنطوق به – المحكوم به le dispositif، والتي أطلق عليها دولوز اسم المقابلة، وعلاقتها بالرسم البياني أو قل التخطيط le diagramme أو بالآلات المجردة[7].

لقد كان هذا المؤلَف عملا فلسفيا بامتياز، حاول فيه صاحبه أن يكمل ما بدأه مع زميله قواطاري في كتابهما المشترك "ألف سطح وسطح"، وبالتالي، فهو كتاب يدور حول المفاهيم التي

---

[1] – Ibid.p125.

[2] – Ibid. p125.

[3] – F. Dosse, op.cit. p 388.

[4] – Pourparlers, op. cit. p 221.

[5] – Ibid .p128.

[6] – Ibid. p206.

[7] – Gilles Deleuze, Foucault, op.cit. p 41.

شغلت فوكو ودولوز معا، ولكن كل على طريقته. لقد حاول الكاتب أن يرسم خارطة نسق فوكو وإبراز الوحدة العميقة للعمل الفوكوي بشكل عام. فالأمر هنا يتعلق بشكل أساسي بمحاولة فهم الشيء الذي قاد وأوجب الانتقال من نظرية في المعرفة إلى نظرية السلطة، ومن ثمّ إلى الأنا le Soi، أو قل إلى أنماط التذويت la subjectivation[1] . لقد رصد دولوز لدى فوكو تطورات كبيرة ، ففي كتابه " حفريات المعرفة " الصادر سنة 1969، كان الإشكال يدور حول المعرفة، ثمّ مع "مراقبة وعقاب " و " إرادة المعرفة " اتجه اهتمام فوكو نحو بُعد آخر، ألا وهو السلطة ؛ والسؤال الذي طرحه دولوز كان يدور حول الدافع الذي جعل فوكو ينتقل من ملف المعرفة إلى ملف السلطة، وقد لاحظ أنّ الإشكال الذي كان يشغل تفكير هذا المفكر، كان يدور حول مسالة الضِعف – المضاعفة – أو قل التثنية – من الثنية – وأنّ " المنطوق هو تثنية الشيء الذي يطابقه " فالمعرفة باعتبارها حاوية لعلاقات قوى، تقوم إذن بنُوطات –تقطيعات- des partions مضاعفة: علاقات قوى مشكلة للسلطة، مضافة إليها علاقات أشكال أو صور تشكل المعرفة[2].

فالمنطق والوحدة التي تحكم العمل الفوكوي متأتية من قوة تفرض شيئا ما للتفكير أو ما يُجبر المرءَ على التفكير[3]. ووفق ما سطره دولوز في كتابه منطق المعنى عندما قال: " تُقاس عبقرية الفيلسوف قبل أي شيء آخر بالتوزيعات الجديدة التي نفرضها على الكينونات وعلى المفاهيم "[4]؛ فما هي إذن القراءة التي قدمها دولوز لهذا المفكر، وأين تكمن عبقرية فوكو؟

تتمثل عبقرية فوكو، بحسب دولوز، في أنه يمرر، مع مفاهيم المعرفة والسلطة والأنا، خطوطا وحدودا في مواضع لم نشاهد مثلها من قبل في الساحة الفكرية. لقد أعاد فوكو تنظيم فكرة المعرفة بشكل كلي، مقترحا بذلك صورة جديدة للفكر، أي أنّه أقام مقام المواجدة plan d'immanence الخاص بفلسفته شأنه شأن الفلاسفة الكبار وآخرهم الفيلسوف الألماني هيدغر[5].

أ-المعرفة

أولا، قام ميشال فوكو، مع مفهومي الحفريات والمدونة المرتبطين بعضهما مع بعض، بإجراء توزيع جديد للغة وللمعروفات les connaissances، فمفهوم المعروف la connaissance صار

[1] – Pourparlers, op. cit. p116.

[2] – Dosse, op.cit. p389

[3] – Ibid. P116.

[4] – Gilles Deleuze, Logique du sens,éd. Minuit, Paris , 1969.p 15.

[5] – Pourparlers, op. cit. p131

مفهوما مبتذلا غير ذي قيمة، ولهذا وجب، بحسب دولوز، تجاوز العلاقة أو التطابق الذي يقدمه المعروف بين التمثيل وموضوعه. ولكي يتم الاعتراض والرّدُ على طرح مسألة ثنائية الذات والموضوع، فما علينا إلّا أنْ نأتي بمفهوم جديد بدلا من مفهوم المعروف la connaissance ألا وهو مفهوم المعرفة le savoir، فبَيْن ما نقوله وبين ما نراه ونشاهده، توجد هناك المعارف والسلطات، فالتقطيع أو التمييز الذي نقوم به عادةً بين الكلمات والأشياء إنْ هو إلّا توزيع غامض وغير كاف؛ فالأشياء التي نراها في حقبة ما، والخطابات والمنطوقات التي أُقِيمت حول تلك المرئيات، أو قل المشاهدات، تتغير تاريخيا؛ فالمشاهدات ومنطوقاتها هي التي تُشكِل المدونة – الأرشيف- فقسْمَا المدونة (المشاهدات والمنطوقات) هما اللذان يشكلان قطبي المعرفة. فالحقبة لا تسبق في وجودها المنطوقات التي تعبر عنها ولا المشاهدات التي تعمُرها، فكل تشكُّل تاريخي يشكل طبقة -وهي موضوع الحفريات -وتتوزع قوة هذه الطبقة بطرق مختلفة، فهناك ما يمكننا قوله وهناك ما يمكننا رؤيته. فما يعنيه فوكو بالتاريخ هو بالضبط هذا التحديد للرؤية ولما يمكن النطق به في حقبة محددة، وهو ما يتجاوز السلوكيات والعقليات والأفكار التي تجعلها ممكنة[1].

ثانيا، النقطة المهمة الثانية والمرتبطة بسابقتها، هي أن نفهم أنّ المشاهدات والمنطوقات على أنّها مستخلصات من الأشياء والكلمات؛ فمشاهدات حقبة ما تفترض **نظامًا للنور** أو قل أشكالًا نورانية،[2] بحيث لا تمتزج هذه الأشكال النورانية مع عناصر الرؤية ولا تختلط بأشكال الأشياء المعطاة سلفا للإدراك ليقوم بتسجيلها. والأمر ذاته مع المنطوقات، فهي مستخلصة من الكلمات والجمل؛ لقد وضع فوكو مفهوما جديدا للمنطوق[3]، فالمنطوقات ليست الأشياء ولا هي الجمل اللغوية ولا هي القضايا المنطقية[4]، تتميّز المنطوقات عن مختلف هذه المجالات أو هذه الأغراض، فالمنطوق يستغني عن ذات الانتطاق sujet d'enonciation، وعن الموضوع باعتباره مرجعا، وعن الدلالة، وهي المحاور التي سجنت الفلسفةُ القديمة فيها اللغةَ؛ فذات الانتطاق كذات فردية ستختفي مع فوكو، ذلك أنّ المؤلف هو مجرد متغير أو وظيفة مشتقة أو تابعة[5]، فقبل أي أمر وأول الأشياء هي اللغة ذاتها؛ فالضمير في هذه الحالة ضمير غير محدد أو غير مُعَرّفٍ le On ، فهو

[1] – Foucault, op. cit. p 56.

[2] – Ibid. p 60.

[3] – Ibid . p59et 60

[4] – Ibid. p 21.

[5] – Foucault op.cit.p62.

من يتكلم[1] on parle ؛ ثم داخل هذه اللغة توجد أنظمة العلامات، وهي سابقة عن ذات المتكلم، وهي التي تتحكم في الكلام وفي طريقة القول[2].

تقتضي نظرية المنطوق، لدى فوكو، تصوراً للغة ككُلٍّ متفارق (غير متجانس) hétérogène في وضعية غير متزنة، وتسمح للقارئ أن ينظر إليها ككثرة خطابية في حالة تشكل وتفَكُّكٍ مستمرين، وهو الأمر الذي يقربه من تصور جيل دولوز فيما يخص اللغة الذي تناوله في كتابه المشترك مع قواطاري "ألف سطح وسطح". فمع المنطوقات والمشاهدات – المرئيات – نحن أمام أشكال متعالية، أو قُل أمام شروط قبلية تتشكل تحتها كلّ الأفكار في لحظة معطاة، وهو ما يجعلنا نضع ميشال فوكو في دائرة الكانطية الجديدة.[3]

ب-السلطة

ترسم السلطة لدى فوكو بُعدًا أساسيًا قائمًا بذاته مختلفًا عن المعرفة، إلّا أنّه ليس منفصلًا عنها، فكلّ من المعرفة والسلطة تشكلان خليطا لا يمكن تفكيكه وحلُّه. والسؤال الذي يطرحه دولوز، بهذا الصدد، هو لماذا يعود فوكو إلى هذه المرجعية الجديدة المتمثلة في السلطة؟ إنّ الأمر يتعلق -أولا-بتفسير ما هو متقاطع داخل المدونة – الأرشيف – وما ينسج أحدهما مع الأخر أي المرئي والمقول؛ ثمّ -ثانيا-التحول في المدونات التي تشكل الطبقات، فالطبقات هي أشكال مستقرة، سواء أكانت مضامينَ أو عباراتٍ، ولا يمكنها أن تعي أو تعرف بنفسها التحولات التاريخية؛ ولهذا لا يجب علينا اللجوء إلى الأشكال وإنّما التوجه إلى القوى، إلى علاقات قوة متحركة بشكل كاف، متحولة وغير مستقرة، وذلك من أجل تفسير التحولات والتوزيعات داخل المدونات بين نمطين من الكثرات الخطابية وغير الخطابية.

فالذي يميّز القوة، بحسب نيتشه، وهو ما يتبناه فوكو، هو أنّ القوة دائما في علاقة مع قوى أخرى، فكينونة القوة متعددة أو قل كثرة، فكل قوة تدخل في علاقات مع قوى أخرى، فلا تبقى القوة وحيدة ومنعزلة،[4] فما يعنيه فوكو بالسلطة، بشكل عام، هو تلك العلاقة بين القوة والقوى الأخرى. فالسلطة هي فعل على أفعال أخرى، فعلاقات القوة ليست علاقات عنف، بل هي من نوع أفعال "الحث" و"الانعطاف" و"التحديد" و "التوسيع" و "التسهيل" وهكذا[5].

[1] – Ibid. p62.

[2] – Ibid. p 63.

[3] – Ibid. p 67.

[4] – Ibid. p 91.

[5] – Ibid. p 90.

فالسلطة هي بالضبط العنصر غير المعلن – أو الموازي – والذي يمر بين أشكال المعرفة ومن تحتها، ولهذا يستعمل فوكو مصطلح "الفيزياء المجهرية" لوصفها. فالسلطة هي قوة وعلاقة قوى وليس شكلا، وعليه فهي بُعد مغاير للمعرفة إلّا أنّهما يشكلان معًا خلائط متصلة[1].

إنّ هذه العلاقات تفترض عنصرًا غير معلن أو غير رسمي، كفضاء لتلاقي هذه القوى وعلاقاتها، إنّه الرسم البياني le diagramme، وهو يكافئ الخارطة، فالرسم البياني يسمح بعرض علاقات القوة التي تشكل السلطة. فداخل هذا الرسم وانطلاقا منه تلتقي القوى وتتزاوج وفق هذه العلاقة أو تلك، مُحدثةً بذلك علاقات لا متناهية الصيرورة والتحول؛ من هنا لا تُدرَك الأشياء ولا المنطوقات بنفس الطريقة ولا على نفس الشاكلة[2].

ج-التذويت إن العلاقة المنعكسة بين المعرفة والسلطة تنتهي، بحسب دولوز، إلى حائط مسدود أو قل إلى معضلة فلسفية كبيرة، ومن أجل رفع هذا الإشكال وإيجاد حركية داخل هذه العلاقة الثنائية بين السلطة والمعرفة، كان على فوكو أن يُدخلَ عنصرا ثالثا جديدا؛ وبحسب دولوز كان هذا العنصر الجديد أو قل هذا البعد الثالث حاضرا منذ البداية في فكر فوكو، غير أنّه كان من النوع الصغير mineur ، وهو الموضوع الذي شغل تفكير فوكو الأخير، خاصة في كتابيه الأخيرين من سلسلة " تاريخ الجنس " والمتعلق بأنماط أو أضرب التذويت، والتي أُسيء فهمها من طرف الكثيرين، حيث اعتبروه عودة إلى الذات[3]. والسؤال الكبير الذي طرحه ميشال فوكو هو كيف حاولت كل من السلطة والمعرفة إعادة الاستيلاء على هذا العنصر الثالث، ألا وهو التذويت، من أجل تملكه داخل منطقهما الخاص؟ فكلما استولت السلطة على التذويت تشكلت أنماط جديدة له[4].

فبالإضافة إلى التقابل بين بُعدي المعرفة والسلطة، جعل فوكو من التذويت بُعدًا أصيلًا ثالثًا؛ ويتميّز هذا البُعد بكونه ليس كالبعدين الآخرين – مدونات المعرفة والرسم البياني للسلطة – باعتبارهما علاقة اقتضاء، وإنّما يُؤخذ البُعد الثالث على الهامش، أي خارج السلطة وبعيدا عن قبضتها. والسؤال الذي طرحه دولوز: هو لماذا هذا البعد الثالث المختلف عن البُعدين الآخرين أي المعرفة والسلطة؟ لقد قيل إنّ فوكو اكتشف الذات التي كان يتنكّر لها من قبل، إلّا أنّ الأمر-

[1] – pourparlers, op.cit. p134

[2] – Philippe Mengue, Gilles Deleuze ou le système de multiple, éd. Kimé, Paris1994. p 276.

[3] – Dosse, op.cit. p389

[4] – Gilles Deleuze, Cours à l'université de Paris -8- le 08/05/1986.et F ; Dosse, p 189.

بحسب دولوز – غير ما يعتقده هؤلاء[1]، لقد اجتاز فوكو، كما ذكرنا أعلاه، أزمة كبيرة على عدة مستويات: فكرية وحياتية وسياسية، إلّا أنّها أزمة إبداعية وليست تراجعية[2]، فكان بحاجة إلى إيجاد مصدر لنقاط المقاومة تقف في وجه السلطة وتعارضها، فالسلطة لا تأخذ الحياة كغاية لها من دون كشف ومن دون إثارة حياة مقاومة للسلطة، ولكن ما هو مصدر هذه المقاومة؟ وكيف يمكن تجاوز السلطة واجتياز الخط؟ أو قل كيف تُقتحم العقبة؟ فمن دون هذا البعد الثالث لا يكون هناك تجاوز ولا سبيل إلى المقاومة؛ إنّ الجواب، بحسب قراءة دولوز، يكمن في الثنية – الطي – le pli، ثنية القوة مع الذات أو قل مع الأنا le Soi؛ فالجواب يكمن في القوة التي ترتبط بنفسها وتتأثر بذاتها، إنّه اجتياز خط القوة، وتجاوز السلطة عبر طي القوة، وجعلها تتأثر بنفسها عوضا عن أن تؤثر في غيرها؛ فالطي هنا هو علاقة القوة مع نفسها، فالأمر يتعلق بمضاعفة علاقة القوى، علاقة بالأنا تسمح لنا بالمقاومة والاختفاء، وتأليب الحياة أو الموت ضد السلطة[3]. فتأثير الأنا بالأنا هو علاقة بالأنا أو هي بتعبير آخر سيرورة التذويت؛[4] فالفكر في حقيقته ثنية، فهو فضاء الداخل le dedans بكامله متزامنا وحاضرا مع فضاء الخارج le dehors على خط الثنية[5]. فخارج الفكر هو اللامفكر فيه، فهو بهذا المعنى ليس من خارج الفكر، بل هو من صلب الفكر نفسه.

إنّ التذويت كمقولة جديدة، هي مقولة قليلة الارتباط بالذات le sujet بالمعنى الذي يأخذ به ديكارت أو بمعنى التعالي، فالأمر هنا لا يتعلق بجوانية intériorité ولا يتعلق بمطابقة جوهرية أو أخلاقية كشخص؛ فلا يوجد لدى فوكو عودة إلى الذات، بحسب دولوز. كما أنّ التذويت لا يرتبط، بأي حال من الأحوال، بالشخص، بل هو تفريد individuation وقد يأخذ هذا التفريد صفة الخاص أو الجماعة، كما أنّه يميّز حدثا ما – ساعة من النهار أو نهرا أو ريحا أو حياة، إلخ- فالتذويت نمط اشتدادي intensif وليس ذات شخصية، إنّه بُعد متميّز من دونه لا يمكننا تجاوز المعرفة ولا مقاومة السلطة[6].

في الواقع هناك عدة سبل لطي قوى الحياة على نفسها، وبالتالي عدة طرق للتذويت؛ فلقد ابتكر الإغريق الطريقة الأولى للتذويت، حينما جسَّدوا اللحظة التي تأخذ العلاقة مع الأنا باعتبارها

[1] – pourparlers, op.cit. p 134

[2] – Foucault, op. cit. p 103.

[3] – pourparlers, op.cit. p 135

[4] – Ibid. p 104-105.et P. Mengue, op.cit. p276

[5] – Foucault, op .cit.p 126.

[6] – pourparlers, op.cit. p135

لحظة استقلال[1]؛ فالإغريق هم من ابتكر الذات باعتبارها مبدأ التنظيم الداخلي للقوة في علاقاتها مع القوى الأخرى والسلطات الأخرى. فالإنسان الحر لدى اليونان لا يمكن أن يقود غيره من الأحرار إذا لم يكن متحكِّمًا في نفسه ويمسك بزمامها[2]؛ فالعلاقة مع الأنا، أولا وقبل كل شيء، هي التحكُّم في النفس والسيطرة عليها[3]، نعم لقد ابتكر اليونان الذات ولكن كجزء مشتق من التذويت ونتاجا له.

إنّ نقد فوكو للنزعة الإنسانية وقوله بموت الإنسان لا يعني، بأي حال من الأحوال، أنّ جميع أشكال التذويت قد ولت واختفت آثارها، فلا بد أن نربط فكرة فوكو هذه بفكرة نيتشه حول الإنسان الأعلى، فالإنسان كصورة سجنت الحياة، ودور الإنسان الأعلى الذي نادى به نيتشه هو صورة جديدة للإنسان، الذي يقوم بتحرير الحياة داخل الإنسان نفسه وتجاوز كل الصور والأشكال التي تهدد الحياة داخل الإنسان[4].

4-ماذا يعني التفكير؟

إنّ السؤال عن معنى التفكير هو ما كان يشغل فكر فوكو، إنّه سؤال عن التفكير المحفوف بالمخاطر، وهو سؤال طرحه قبل ذلك مارتن هيدغر، إلا أنّ طرح فوكو لهذا السؤال مغاير لطرح صاحب "الوجود والزمن"، فسؤال الفكر هو سؤال عن صورة جديدة للفكر une nouvelle image de la pensée، ذلك أنّ التفكير لدى صاحب "إرادة المعرفة" هو الرؤية – أو قل المشاهدة- voir والتكلم – أو القول – parler ، ولكن شريطة ألاّ تظل العين شاخصة على الأشياء، بل يجب عليها أن ترتفع إلى المرئيات – المشاهدات – les visibilités، كما يجب ألاّ تظل اللغة حبيسة الألفاظ والجمل، بل عليها أن ترتقي إلى مستوى المنطوقات. فالتفكير هنا منظور إليه كمدونة – أرشيف – [5]ثمّ التفكير لدى فوكو، وعلى مستوى آخر، هو التفكير في السلطة باعتبارها مدّا (قبضا) وبسطا، علاقات قوى شريطة ألاّ تختزل السلطة في العنف، وأن ينظر إليها كتشكيل أفعال actions على أفعال، مثل الحثّ والإدخال والانعطاف والتسهيل والتصعيب أو التوسيع أو التضييق أو التمكين، وغيرها من الأفعال؛ فالتفكير هنا هو إستراتيجية وتخطيط[6]. ثمّ اتجه مفهوم التفكير

---

[1] - Ibid. p 107.

[2] - Ibid. p 108.

[3] – عبد العزيز العيادي، ميشال فوكو المعرفة والسلطة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط 1، 1994، ص100

[4] - Foucault, op cit. p 139.

[5] - pourparlers, op.cit.p 131

[6] - Ibid. p 131.

لدى فوكو المتأخر نحو اكتشاف فكر جديد، إنّه فكر إجراءات التذويت، أي تشكيل لأنماط الانوجاد existence، أو بتعبير نيتشه ابتكار إمكانات جديدة للحياة، فالانوجاد هنا ليس كذات، بل كعمل فني، فالتفكر هنا هو فكر-فن[1].

والتفكير كفعل حفري لدى صاحب "حفريات المعرفة" لا يأخذ بالضرورة معنى الحفر في الماضي، فالحفريات ليست بالضرورة حفريات الماضي، فهناك حفريات للحاضر، وبطريقة ما الحفريات هي دائما حفريات الحاضر. ثمّ إنّ الحفريات لدى فوكو هي المدونة – الأرشيف – وهذه الأخيرة لها طرفان اثنان هما السمعي والبصري؛ فلابد من أخذ الأشياء لاستخلاص المرئيات منها، والمرئي في حقبة معطاة هو نظام للنور-الضوء-فاللُمعات والانعكاسات المرآوية والبرق، كلها أمور تنتج من احتكاك الأشياء بالنور. كذلك يجب شقّ الكلمات والجمل من أجل استخلاص المنطوقات؛ فالمنطوق في حقبة ما هو نظام اللغة، هو التغيرات الملازمة والتي عن طريقها يعبُر هذا النظام، من دون توقف، قافزا من نسق متجانس إلى نسق متجانس آخر؛ فالمبدأ التاريخي لفوكو هو كل تشكيل تاريخي يقول كلّ ما يمكن قوله ويرى كل ما يمكن رؤيته[2].

إنّ التفكير مع فوكو -بحسب دولوز-يأخذ دائما صفة التجريب، أو قُل هو فعل التجريب المستمر، ولا يأخذ أبدًا وبأي حال من الأحوال صفة التأويل؛ فالتجريب هو فعل راهن، فعل جديد أو قُل هو المولود الجديد الذي هو في حالة تكوُّن وتشكُّل. من هنا لا يرادف التاريخ لدى فوكو التجريب، وإنّما التاريخ هو جملة شروط، إلى حد ما شروط سلبية، تجعل تجريب شيء ما ينفلت من التاريخ أمرًا ممكنًا. لا شكّ أنّه من دون التاريخ يبقى التجريب غير محدد ولا متعين، ولا تحكمه ظروف ولا شروط؛ إلّا أنّ التجريب ليس تاريخيا، بل هو فعل فلسفي[3].

خاتمة:

من هنا يمكن القول إنّ فوكو هو أحد أكبر المفكرين الذين تخلصوا من القرن التاسع عشر وسطوته؛ لقد وضع هذا المفكر حياته في قلب فكره، فالعلاقة مع السلطة، ثمّ العلاقة مع الأنا، كل ذلك كان بالنسبة إليه مسألة حياة أو موت، مسألة جنون أو عقل جديد. فالتذويت لم يكن بالنسبة لفوكو رجوعا نظريا إلى "الذات " le sujet، بل هو -أي التذويت – بحث تطبيقي لنمط جديد للحياة ولأسلوب جديد للحياة وللفكر[4]. فالأمر لا يتعلق هنا بأشكال محددة كما هو الشأن

[1] – Ibid. p 131.

[2] – Ibid. p 132.

[3] – Pourparlers, op.cit. p 144.

[4] – Ibid. p 144.

في المعرفة، ولا بقواعد لازمة كما هو الأمر في السلطة، وإنّما هي قواعد اختيارية تُنتج وتُوَلِّد أنماط الانوجاد وأساليب الحياة، كعمل فني وكقواعد جمالية في الوقت نفسه.

إنّ القراءة التي قدمها دولوز لأعمال فوكو لا تختلف عن قراءاته السابقة للفلاسفة الآخرين الذين تناولهم دولوز بالدرس والبحث، إنّها القراءة النكاحية ذاتها، وهي العملية التي تقوم على زرع البذور في حقول المفكر أو الفيلسوف، لتنتج لنا فلسفة جديدة. لقد اعتبر أحد المختصين في فلسفة فوكو، وهو فريدريك غرو Frédéric Gros، أنّ القراءة الدولوزية لأعمال فوكو لا تنِمُّ إلّا عن تخييل ميتافيزيقي .une fiction métaphysique إنّ القراءة الفلسفية الدولوزية لا تقوم على عملية الشرح والتفسير للفيلسوف المدروس، وإنّما هي الدخول إلى ورشة هذا الفيلسوف والاشتغال على موضوعاته وتوجيهها توجها لم يكن يخطر على بال هذا الفيلسوف ولا يتوقعه، إنّها عملية المسك من الوسط entreكما يقول دولوز[1].

لقد كان كتاب دولوز حول فوكو كتابا فلسفيًا بامتياز، فقد استطاع اكتشاف العلاقة بين المرئي والمنطوق، كما أنّه كان فتحا جديدا في فكر ميشال فوكو لم يكن يعلم به جلّ من اشتغل على هذا المفكر الكبير.

[1] – Dosse, op.cit. p 389.